The presumption of the syntactic sign and its impact on linguistic structures
(Applied study on the poetry of Al-Kumait bin Zaid Al-Asadi)

Dr. Wahid Safiya*
Hilal Riyad Hajj Hussein**

(Received 9 / 9 / 2021. Accepted 18 / 4 / 2022)

□ ABSTRACT □

The presumption of the syntactic sign is one of the most prominent grammatical clues, as it has an important impact in defining and directing the meaning, distinguishing the locations of syntax vocabulary, and clarifying the cases of syntax. Most of the Arab grammarians believe that the parsing in the Arabic language has a great impact on the performance of the meaning, removing confusion and ambiguity in most cases, and they also see that the parsing also has a great advantage represented in giving the word freedom of composition in terms of introduction and delay without the word losing its function, And this is a feature that distinguished the Arabic language over others as it is an Arabized language, while the non-Arabized languages adhere to the word in one rank, and thus lose a great deal of flexibility that can be afforded by the presence of parsing. Proceeding from all the progress, this research came to shed light on the importance of this presumption and its role in clarifying the meaning, revealing confusion and removing ambiguity, applying this to the poetry of Al-Kumait bin Zaid Al-Asadi, whose poetry combined the integrity of the composition, the durability of style, and the fulfillment of meaning.

***Professor - Department of Arabic Language - College of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia - Syria**
****PhD Student, Department of Arabic Language, Tishreen University, Lattakia - Syria.**
hilalhajjhussein@tishreen.edu.sy

قرينةُ العلامةِ الإعرابيّة وأثرها في التراكيب اللغويّة
(دراسة تطبيقيّة على شعر الكميت بن زيد الأسدي)

د. وحيد صفية*

هلال رياض حاج حسين**

(تاريخ الإيداع 9 / 9 / 2021. قبل للنشر في 18 / 4 / 2022)

□ ملخّص □

تعدُّ قرينة العلامة الإعرابية من أبرز القرائن النحوية إذ إنَّ لها أثراً مهماً في تحديد المعنى وتوجيهه وتمييز مواقع مفردات التركيب، وبيان حالات الإعراب. ويرى معظم النحاة العرب أنَّ للإعراب في اللغة العربية أثراً كبيراً في تأدية المعنى، وإزالة اللبس والغموض في معظم الحالات، كما يرون أنَّ للإعراب ـ أيضاً ـ ميزةً كبيرةً تتمثَّلُ في إعطاء الكلمة حريةَ التركيب من حيث التقديمُ والتأخيرُ دون أنْ تفقد الكلمةُ وظيفَتَهَا، وهذه ميزةٌ تميَّزت بها اللغة العربية على غيرها كونها لغة معربة، بينما اللغات غير المعربة تلتزم الكلمةُ فيها رتبةً واحدةً، وبذلك تفقدُ قسطاً كبيراً من المرونة التي يمكن أنْ يتيحها لها وجود الإعراب. انطلاقاً من كل تقدَّم جاء بحثنا هذا ليلقي الضوء على أهمية هذه القرينة ودورها في توضيح المعنى وكشف اللبس وإزالة الغموض، مطبِّقينَ ذلك على شعر الكميت بن زيد الأسدي الذي جمع شعره بين سلامة التركيب، ومتانة الأسلوب، ووفاء المعنى.

الكلمات المفتاحية: قرينة، العلامة الإعرابية، التراكيب اللغوية

* **أستاذ ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية . سورية**

** **طالب دكتوراه ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية . سورية hilalhajjhussein@tishreen.edu.sy**

مقدمة:

تعدُّ القرائن في النحو العربي عمود ارتكاز في تحليل الظواهر اللغوية وتفسير النصوص بجلاء، وعاملاً مهماً في فهم بنى الكلام تركيباً وإفراداً، وهي نظرية حديثة، قديمة التناول والمعالجة، حديثة الاصطلاح العلمي المنهجي. فالنحاةُ العرب الأوائل كانوا يعتمدون في بناء قواعدهم النحوية على نظرية العامل، ثمَّ جاءت نظرية جديدة بديلة لها، هي نظرية القرائن اللفظية والمعنوية، التي جاء بها الدكتور تمَّام حسان، والتي أراد من خلالها بيان وجوه قصور العامل النحوي، وتأثيره في ترابط الكلام، وتضامه وانسجامه وبيان المراد منه. ولكنَّ هذه القرائن لا يمكن تناولها بمعزلٍ عن السياق اللغوي؛ إذ الفهم والتأويل يعتمد على توظيف القرائن داخل السياق وتضافرها فيما بينها. وتنقسم القرائن النحوية في اللغة العربية إلى قسمين:

أ ـ قرائن لفظية.

ب ـ قرائن معنوية.

والقرائن اللفظية ـ كما حدَّدها الدكتور تمام حسَّان ـ تنقسم بدورها إلى : ([1]):

1 ـ العلامة الإعرابية 2 ـ الرتبة

3 ـ الصيغة 4 ـ المطابقة

5ـ الربط. 6 ـ التضامّ

7 ـ الأداة 8 ـ النغمة

وكلّ قرينة من هذه القرائن تحتاج إلى بحث كامل لإيفائها حقَّها من الدراسة والتمحيص؛ لذلك فإنَّنا في بحثنا هذا سوف نتناول قرينة واحدة من هذه القرائن اللَّفظية، وهي قرينة العلامة الإعرابية.

أهمية البحث وأهدافه

تعدُّ قرينة العلامة الإعرابية من أهمِّ القرائن اللفظيّة ، لِمَا لها من دور كبير في دفع اللبس ووضوح المعنى؛ ولهذا عقد عليها النحاةُ نظريةَ العامل لِما رأوا لها من شأن عظيم في التمييز بين المعاني. ولأهميّة العلامة الإعرابيّة ودورها في فهم الكلام وصفها ابن قتيبة(ت: 276هـ) بأنَّها أيقونةٌ فارقةٌ بين التّراكيب اللغويّة، وحليةٌ لنظام العربيّة، وتزيينٌ وتطريزٌ لكلامها.([2]) وعلى الرَّغم من أهميّة قرينة العلامة الإعرابيّة فإنَّه لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ هذه القرينة لا تستطيع بمفردها تحديد المعنى، بل لا بدَّ لها من تضافر قرائن نحويّة أخرى، وهذا ما أشار إليه الدكتور تمام حسان في قوله: ولا أكادُ أملُّ ترديدَ القول: إنَّ العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى ولا قيمة لها دون تضافر القرائن سواء أكانت لفظية أم معنوية.([3])

([1]) ـ يُنظر: حسان، د. تمام، الخلاصة النحوية ، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 1993، ص 80، واللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، مصر العربية، 1979م، ص 205.

([2]) ــ يُنظر: ابن قتيبة، تأويل مشل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، 1983م، ص14.

([3]) ـ حسان، د. تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 205.

منهجية البحث:

يعتمد بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية. كما يعتمد على ما كُتِبَ في علم بناء الجملة، وما كُتبَ عن القرائن اللغوية وأهميتها ودورها في فهم النصوص المدروسة، كلُّ ذلك بالاعتماد على مجموعة من الكتب العلمية المتخصصة في هذا المجال ككتاب(اللغة العربية معناها ومبناها) للدكتور: تمام حسان، هذا الكتاب الذي يعدُّ ـ حسب رأينا ـ من أهم ما كتبه الدرس اللغوي الحديث في هذا المجال.

العرض:

1 ـ قرينة العلامة الإعرابية:

يعدُّ الإعراب ظاهرة من ظواهر اللغة العربية البارزة والواضحة؛ لذا كثَّف النحاةُ ـ قديماً وحديثاً ـ جهودهم لضبط معانيه وحصر مفاهيمه، وأولوه أيَّما عناية. وقد ذكر الدكتور تمام حسان في كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها" أنَّ العلامة الإعرابية كانت أوفر القرائن حظاً من اهتمام النحاة، فجعلوا من الإعراب نظريةً كاملةً سموها نظرية العامل.([1])

تعريف العلامة الإعرابية:

العلامة الإعرابية رمزٌ دالٌّ على الحالة الإعرابية تختلف باختلاف المبنى الصرفيّ للكلمة، فلكلِّ حالةٍ أكثرُ من علامة يحدِّدها المبنى الصرفيّ للكلمة، فجمعُ المذكَّرِ السَّالمِ علامةُ رفعه الواو ، والمثنَّى علامة رفعه الألف، ...وهكذا.

وقد عرَّف الغلاييني العلامة الإعرابية بصورة مختصرة موجزة بقوله إنَّها: حركة أو حرف أو حذف تلحق آخر الكلمة.([2]) أمَّا سيبويه فكان قد سمَّاها مجاري أواخر الكلم من العربية، وذهب إلى أنَّها تجري على ثمانية مجارٍ هي: النصبُ، والجر، والرفعُ، والجزمُ، والفتح، والضمُّ، والكسرُ، والوقفُ. ([3])

والملاحظ هنا أنَّ سيبويه في قوله السابق قد جمع بين الحالة الإعرابية والعلامة الإعرابية إذ قال: " فالنصبُ والفتحُ في اللفظ ضربٌ واحدٌ، والجرُّ والكسرُ فيه ضربٌ واحد، وكذلك الرفعُ والضمُّ والجزمُ والوقفُ". ([4])

2 ـ أنواع العلامة الإعرابية:

على الإجمال نستطيع القول: إنَّ هناك خمس عشرة علامة للإعراب، هي: الضمة والواو والألف والنون للرفع، والفتحة والألف والياء والكسرة وحذف النون للنصب، والكسرة والفتحة والياء للجر، والسكون وحذف حرف العلة وحذف النون للجزم. ([5]) وتنقسم العلامة الإعرابية إلى علامات أصلية وأخرى فرعية:

أ ـ العلامات الإعرابية الأصلية:

وهي: الضمة، والفتحة، والكسرة والسكون ([6])، وقد ذكر ذلك ابن مالك في ألفيته فقال: ([1])

([1]) ـ يُنظر: المرجع السابق، ص205

([2]) ـ يُنظر: الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، راجعه: سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، د. ط ، بيروت، 1425هـ / 2004م، ص 18.

([3]) ـ يُنظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية، 1402هـ/ 1982م، ج13/1.

([4]) ـ يُنظر: سيبويه، الكتاب، ج13/1.

([5]) ـ يُنظر: حماسة عبد اللطيف، د. محمد، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، منشورات: كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1984م، ص 155.

([6]) ـ يُنظر: ياقوت، محمود سليمان، النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، نشر مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1417هـ/ 1996م، ص 64.

فـــارفعْ بِضَـــمٍّ وانصـــبنْ فتحـــاً وجُـــرَّ كَسْـــراً كَـــ(ذِكْرُ اللهِ عَبْـــدَهُ يَسُـــرّْ)

واجـــزمْ بتســـكينٍ وغيـــرُ مـــا ذُكِـــر ينـــوبُ، نحو(جَـــا أخـــو بنـــي نَمِـــرْ)

ويشتركُ في الرفع والنصب الاسم والفعل، بينما ينفردُ الجرُّ بالاسم، كما في قول الكميت: ([2])

الشَّـــمسُ أَدَّتْـــكَ إلاَّ أنَّهـــا امـــرأةٌ والبـــدرُ أدَّاكَ إلاَّ أنَّـــهُ رَجُـــلُ

طربـــتُ ومـــا شـــوقاً إلـــى البـــيضِ أطـــربُ ولا لَعِبَـــاً مِنـــي أذو الشَّـــيْبِ يَلْعَـــبُ

وحَـــاردتِ النُّكـــدُ الجِـــلادُ ولـــم يكـــنْ لِعُقبِـــةِ قِـــدْرِ المســـتعيرين مُعْقِـــبُ

فكلمة(الشَّمس) جاءت مرفوعةً على الابتداء في البيت الأول، وكلمة(شوقاً) جاءت منصوبةً على المفعول لأجله في البيت الثاني، وجاء الفعل الضارع(أطربُ) مرفوعاً؛ لأنَّه لم يُسبق بحرفٍ جازم أو ناصب، وجاءت كلمة (البِيْض) ـ وهي اسم ـ مجرورة لأنَّها سُبقت بحرف الجر، أمَّا الجزم فهو من اختصاص الفعل، كما في قوله: (لم يَكنْ)، حيث جاء الفعل مجزوماً؛ لأنَّه سُبِقَ بحرف جازمٍ في البيت الثالث.

وتنقسمُ العلاماتُ الإعرابيةُ الأصليةُ بدورها إلى:

أ ـ علاماتٍ ظاهرة.

ب ـ علاماتٍ مقدَّرة.

أمَّا العلامات الإعرابية الأصلية الظاهرة فهي:

أ ـ الفتحة:

الفتحة علامة النصب الأصلية تلحق آخر الاسم المفرد، وجمع التكسير، والفعل المضارع إذا دخل عليه ناصب ولم يتصل بآخره شيء، والاسم الممنوع من الصرف، يقول الكميت: ([3])

ولا أنـــا مِمَّـــن يَزْجـــرُ الطيـــرَ همُّـــهُ أصـــاحَ غُـــرابٌ أمْ تَعَـــرَّضَ ثَعْلَـــبُ

في هذا البيت نلاحظ أنَّ لفظ(الطيرَ) لحقت آخرَهُ فتحةٌ، ولولا الفتحةُ لتبادرَ إلى الذّهن أنَّهُ فاعل، وذلك بحكم رتبته في الجملة(وهي رتبة غير محفوظة)، والتي جاءت بعد الفعل مباشرةً، ولمَّا ظهرت الفتحة على آخره اتضحَ لنا أنَّهُ (مفعولٌ به مقدَّم)، ولفظ(هَمُّهُ) الذي تلاه: فاعل مؤخَّر، مرفوع بالضمة الظاهرة، وتقدير الكلام: يَزْجرُ هَمُّهُ الطيرَ.

ومن ذلك أيضاً قول الكميت: ([4])

([1]) ـ يُنظر: ابن مالك، أبو عبد الله بن مالك الأندلسي(ت: 672هـ)، ألفية ابن مالك في النحو والتصريف المسماة الخلاصة في النحو، تحقق: سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله الغُيُوني، نشر: مكتبة دار المنهاج، الرياض، (د.ت)، ص 73.

([2]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 291، 512، 538. أدَّى الشيء: أوصله، والمراد من البيت: أنَّ أباك لبدر، وأمك الشمس. حاردت: قلَّت ألبانها من شدة الزمان، والنُّكد: التي ماتت أولادها، الواحدة: نكداء. الجلاد: الشداد على البرد. العقبة: ما يبقى في القِدْر من الطبيخ.

([3]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 513. ويقصد الشاعر في هذا البيت أنْ يقول: لستُ ممن همُّه زجرُ الطير؛ لأني جرَّبتُ الأمور.

([4]) . الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 190. أرقأتُ دم فلان: أي حقنته.

فَكُنْـــــتَ هُنـــــاكَ رقُـــــوْءَ الـــــدِّما ءِ لِلْمُتْبِعَـــــاتِ الأنـــــينَ الزفيـــــرا

فعلامة الفتحة في كلمة (الأنين) أخرجتها من حيِّز المرفوعات التي منها الفاعل والمبتدأ مثلاً. فلو كانت العلامة السابقة الفتحة في آخر كلمة (الأنين) ضمَّةً أو كسرةً لتغيَّرَ معنى الكلام برمته، وأصبحَ الترتيب يدلُّ على غير ما كان بالفتح، إذ إنَّها بالفتح تعرب(أي: الأنينَ) مفعولاً به منصوب بعلامة الفتحة الظاهرة على آخره لاسم الفاعل (المُتْبِعات). أمَّا في حالة الضم فيكون إعراب (الأنين) مغايراً لما مضى ومخالفاً له، فتعرب كلمة(الأنين) بالرفع فاعلاً مرفوعاً وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. فتغيُّر العلامة إذاً غيَّر المعنى فبعدما كان المخاطبُ هو الذي يحقن أو يرقأُ الدماء أصبح العكس من ذلك بل هو يحتاج إلى من يرقيه،... فتحوَّل المخاطبُ من حال الراقي إلى حال المرقي، ومن مرتبة الفاعلية إلى مرتبة المفعولية.

ومن ذلك أيضاً قول الكميت في مدح خالد القسري: ([1])

لا تُخْلِـــــفُ الوَعْـــــدَ إنْ وعَـــــدْتَ ولا خَلْفَـــــكَ للـــــرَّاغبينَ مُنْقَلِـــــبُ

ففي قوله(وَعَدْتَ) نجد أنَّ الكلامَ موجَّهٌ للمخاطب المفرد المذكَّر، وما بيَّنَ ذلكَ، علامة الفتحة من التاء المتحركة العائدة على ضمير المخاطب المذكَّر، ولو كانت كسرةً لما جاز أنْ تعود على المذكَّر.

ب ـ الضمة:

حركة إعرابية أصلية ظاهرة تلحق آخر الاسم المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء، وذلك إذا أخذ كل منهما في الجملة وظيفة نحويةً من وظائف الرفع كالمبتدأ أو الخبر أو الفاعل، أو اسم كان، وهذا يعني أنَّ حركة الرفع لها وظائف نحوية مشتركة بين الأسماء والأفعال. يقول الكميت: ([2])

مُـــــذَكَّرةٌ لا يَحْمِـــــلُ الســـــوطَ ربُّهـــــا ولأيـــــاً مـــــن الإشـــــفاقِ مـــــا يَتَعَصَّـــــبُ

لا هُـــــمْ مَفـــــاريحُ عنـــــدَ نَـــــوْبَتِهم ولا هـــــم مَجَـــــازِيعُ إنْ هُـــــمُ نُكِبُـــــوا

فلفظ(ربُّها) ـ في البيت الأول ـ إعرابه: فاعلٌ مؤخَّر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، فالفاعليةُ مفهومةٌ من الحركة الإعرابية، وهي الضمة التي وجَّهتنا مباشرةً إلى قسم المرفوعات دون المنصوبات أو المجرورات. ولفظ (مَجَازِيع) ـ في البيت الثاني ـ معطوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرةُ على آخره، فلو أبدلنا مكان الضمة فتحةً أو كسرةً لأعربَ اللفظُ إعراباً آخرَ؛ وبالتالي يتغيَّرُ المعنى. وعليه فالعلامة الإعرابية كفيلةٌ بتمييز دلالة التراكيب اللغوية وفكِّ معانيها، وهي تعمل على ربط الكلام بعضه ببعض وبيانه عن المقصود في علاقة سياقية بين المتكلِّم والمتلقِّي.

ج ـ الكسرة:

الكسرة ـ أيضاً ـ حركة إعرابية أصيلةٌ ظاهرةٌ، وتكون علامة جرٍّ في الاسم المفرد المنصرف، وفي جمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، ولا تلحق الكسرة أواخر الأفعال كما هو معلوم، يقول الكميت: ([1])

([1]) - الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 24،

([2]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه ص 545، 569. النوبةُ: الدولةُ ، يعني: المَلِك ولسلطان، ولا هم مَجَازِيعُ إنْ هُمُ نُكِبُوا ،أي: أُصيبوا وأُديلَ عليهم.

وَخَـــــرقٍ تَعْـــــرفُ الجِنَّـــــانُ فِيْـــــهِ لأفْئِـــــدَةِ الكُمَـــــاةِ لهـــــا وجِيْـــــبُ

فالعلامةُ الإعرابيةُ في لفظ(خَرْقٍ) وجَّهتنا إمَّا إلى صفةٍ ولكن لا موصوف، وإمَّا إلى معطوفٍ ولا معطوف عليه، أو مجرور والمعنى يعضدُ ذلك؛ لأنَّ هذه الواو هي واو حرف الجر(رُبَّ)، والتقدير: رُبَّ خَرْقٍ. فلفظ(خرقٍ) يُعربُ: اسم رُبَّ مجرور لفظاً مرفوعُ محلاً على أنَّه مبتدأ؛ فلولا الكسرةُ لتبادر إلى أذهاننا أنَّ الحركة الإعرابية المناسبة لهذا اللفظ ـ بما أنَّه في صدر الكلام ـ هي الضمة، وبالتالي يُعربُ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهذا يقتضي وجودَ خبرٍ إمَّا مذكور أو محذوف وجوباً. فالكسرةُ التي لحقت آخر لفظ(خَرْقٍ) لها دورٌ بارزٌ في تبيان معنى البيت أو بالأحرى صدره؛ لأنَّ الأصلَ في هذا البيت:

رُبَّ خَـــــرقٍ تَعْـــــرفُ الجِنَّـــــانُ فِيْـــــهِ لأفْئِـــــدَةِ الكُمَـــــاةِ لهـــــا وجِيْـــــبُ

د ـ السكون:

يلحقُ السكون آخر الفعل المضارع المعرب المجزوم، وذلك إذا دخلت عليه أدوات الجزم وهي: لم، إنْ، لا(الناهية الجازمة)،...إلخ. يقول الكميت: ([2])

ولـــــم يَنْـــــبَحِ الكلـــــبُ العَقُـــــورُ ولـم يُخَـفْ علـى الحـاطبين الأَسْـوَدُ المُتَقَـوِّبُ

فقد ورد في هذا البيت فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمه السكون، وهو الفعل(لم يُخَفْ) فالسكون وجَّهنا مباشرةً إلى الجزم دون النصب والرفع.

ومن ذلك قوله في أبياتٍ شعريةٍ أرسلها إلى أهل مرو: ([3])

وأَبْلِـــــغْ حارثـــــاً عنَّـــــا اعتـــــذاراً إليـــــهِ بـــــأنَّ مَـــــنْ قِبَلِـــــي بِجُهْـــــدِ

فعلامةُ السكون في فعل الأمر(أَبلِغْ) دلَّت على أنَّ المخاطبَ مذكَّرٌ لا مؤنَّثٌ، فلو كانت غير سكون لتغيَّرَ المعنى برمَّته، وأصبح المخاطبُ مؤنثاً في مثل قولنا(أبلغي)، وأصبحَ مذكَّراً مثنَّى في قولنا(أبلغا) ... وكل من (أبلغْ ، أبلغا) لا تعود على المفرد المذكَّر (الحارث) المراد إيصال الاعتذار إليه. فعلامة الإعراب (السكون) هاهنا علامة فارقة بين المؤنث والمذكَّر وبين المفرد والجمع... ولو كانت للمؤنث أو للجمع ما صحَّ التركيب اللغوي ولا اتَّسقت ألفاظه، وبالتالي تغيب دلالته وانسجامه.

ثانياً ـ الحركة المقدَّرة:

أ ـ المقدَّرة على الألف:

من ذلك قول الكميت: ([4])

يَخِـــدْنَ بنـــا عَـــرْضَ الفـــلاةِ وطُوْلَهـــا كمـــا ســـارَ عَـــنْ يُمْنَـــى يَدَيْـــهِ المُنَحِّـــبُ

([1]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 26. الخرق: الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح. وجنان الفلاة: شياطينها من الجن. والأفئدة: جمع فؤاد. والكماة: جمع كمي، وهو الفارس الشاكي السلاح. والوجب: الخفقان والاضطراب من الفزع.

([2]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 30. الأسود: الحية. المتقوِّب: السالخ وذلك أنَّه لا يظهر من شدة البرد. وكلب عقور: أي مجروح.

([3]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 125.

([4]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 40.

فكلمةُ (يُمْنَى) تعربُ: اسماً مجروراً وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الألف المقصورة منع من ظهورها التعذُّر، ففي هذا المثال وأشباهه لو قدرنا غير الكسرة لما صحَّ التركيب، وبالتالي تغيبُ دلالته؛ إذ الكسرةُ هي دليل على أنَّنا في موطن المجرورات، والاسم المجرور بحرف الجر أحدها.

ب ـ المقدَّرة على الواو:

من ذلك قول الكميت: ([1])

تَضَـــوَّرَ يَشْـــكُو مـــا بِـــهِ مـــن خَصَاصَـــةٍ وكـــادَ مِـــنَ الإفصـــاحِ بالشَّـــكْوِ يُعْـــرِبُ

فـ(يشكو) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدَّرةُ على الواو منع من ظهورها الثقل، ولو قُدِّرَ في الفعل غير علامة الضم لحدث في التركيب اختلال، وما صحَّ بناؤه، إذ إنَّ علامة الفعل المضارع هي الضمة، إنْ لم يُنصب أو يُجزم بأدوات النصب أو الجزم المعروفة، أمَّا علامة الجر فلا مكان لها ها هنا.

ج ـ المقدَّرة على الياء:

من ذلك قول الكميت: ([2])

عـــاري المغـــابِنِ لـــمْ يَعْبُـــرْ بجؤجُئِـــهِ إلاَّ القَنَـــازِعُ مِـــنْ زِيْزانِـــهِ الزَّغَـــبُ

خرجـــتَ لهـــم تمشـــي البـــراح ولـــم تكـــن كَمَـــنْ حِصْـــنُهُ فيـــه الرِّتـــاجُ المُضَـــبَّبُ

ففي البيت الأول نجد أنَّ كلمة(عاري) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدَّرة على الياء منع من ظهورها الثقل، ولو كانت العلامة الإعرابية غير الضمَّة ما سلم المعنى المرجوّ من التركيب اللغوي. وفي البيت الثاني نجد أنَّ الفعل(تمشي) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل، ولو لم تكن العلامة الإعرابية رفعاً لانحلَّ المعنى؛ لأنَّ علامة المضارع الرفع في هذه الحالة؛ لكونه غير مسبوقٍ بنصبٍ أو جزمٍ.

د ـ الإعراب المقدَّر على اشتغال المحل:

1ـ بحركة المناسبة:

من ذلك قول الكميت: ([3])

إلـــــيكم ذوي آلِ النبـــــي تطلَّعـــــت نـــوازعُ مـــن قلبـــي ظِمـــاءٌ وَأَلْبُـــبُ

أولئـــك إنْ شـــطَّتْ بهـــم غُربَـــةُ النـــوى أمـــانيُّ نفســـي والهـــوى حيـــثُ يُسْـــقَبُوا

فكلمة (قلبي) في البيت الأول: اسم مجرور بحرف الجر(مِن) وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها اشتغال المحلِّ بالحركة المناسبة، والياء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وكلمة(نفسي) في البيت الثاني: مضاف إليه مجرور وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، والياء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

([1]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 27.

([2]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 19، 26 . عاري المغابن: انتزع شعر صدره. الزيزاء: عظم الزور. القنازع: جمع مفرده: قنزعة: وهي الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبي. والجؤجؤ: الصدر. والمغابن: بواطن الأفخاذ . المشي البراج: الظاهر البيِّن الواضح. الرتاج: غلقُ الباب المصنوع من حديد.

([3]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 518، 544.

2 ـ بحركة التخلُّص:

من ذلك قول الكميت: ([1])

دعِ البكـــاءَ علـــى مـــا فـــاتَ مِـــنْ طلـــبٍ فالـــدَّهرُ يـــأتي بـــألوانٍ مـــن العَجَـــبِ

الأصلُ في فعل الأمر(دَعِ) أنْ تظهر علامة السكون على آخره؛ لأنَّها علامة البناء في فعل الأمر، إلاَّ أنَّه عند النطق به لا يبقى على هذه الحالة الأصلية، فَتُغَيَّرُ السكون فيهما كسرةً، وذلك مراعاةً لما بعده(البكاء)، ومعلوم أنَّه لا يجتمع في تراكيب العربية ساكنان.([2]) ولا يلتقيان، فلزاماً أنْ تُحرَّكَ العينُ في الفعل(دع) وتتغيَّر عن أصلها الساكن إلى علامة الجر(الكسرة)، وهذا ما يسمَّى بحركة التخلُّص من التقاء الساكنين، وذلك برفع علامة السكون عن الأول، وجعل علامة الكسرة مكانها.

3ــ المحل الإعرابي:

أ ـ محل الجملة: الجملة في اللغة العربية إمَّا أنْ تقع في محل الصفة، أو الحال، أو مقول القول، أو الخبر، أو جواب الشرط، أو المضاف، أو الجملة المعطوفة.

1ـ الجملة الواقعة صفةً:

الجملة الواقعة صفةً هي جملة تابعة، والتابع يتبعُ ما قبله في العلامة الإعرابية رفعاً ونصباً وجراً، مثال ذلك قول الكميت: ([3])

مُهَفْهَفَـــةُ الكَشـــحينِ بيضـــاءُ كاعـــبٌ تَهَـــانَفُ للجهَّـــالِ منَّـــا وتلعـــبُ

وقـــد رأينـــا بهـــا حُـــوْرَاً منعَّمـــةً بِيْضـــاً تَكامـــلَ فيهـــا الـــدَّلُ والشَّـــنبُ

يَصِـــلْ مـــن حبـــالِ الغـــدر فيمـــا يَنُوْبُـــهُ بِمُرْمَقَـــةٍ يَـــرْدَى بهـــا المُتَذَبْـــذِبُ

ففي البيت الأول جاءت جملةُ (تَهَانَفَ) في محل رفع صفة لـ(كاعب)، وفي البيت الثاني جاءت جملة(تكاملَ) في محل نصب صفة لـ (بيضاً)، وفي البيت الثالث جاءت جملة (يَرْدَى) في محل جر صفة لـ(مُرْمَقَةٍ). ولو حدث أنْ قدَّرَ أحدٌ غير علامة الرفع في البيت الأول، أو النصب في البيت الثاني، أو الجر في البيت الثالث لما وافق كلامه أعراف العربية في صياغة التراكيب اللغوية.

2 ــ الجملة الواقعة حالاً:

الجملة الواقعة حالاً علامتها الإعرابيةُ دوماً النصب، ومثال ذلك قول الكميت: ([4])

يـــرون لهـــم فضـــلاً علـــى النَّـــاس واجبـــاً ســـفاهاً وحـــقُّ الهاشـــميين أوجـــبُ

هُـــمُ شَـــهِدُوا بَـــدْرَاً وَخَيْبَـــرَ بَعْـــدَهَا وَيَـــوْمَ حُنَـــينٍ والـــدِّمَاءُ تَصَـــبَّبُ

([1]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 92.

([2]) ـ يُنظر: سيبويه، الكتاب، ج4/ 348 في حديثه عن اسم المفعول. وينظر المصدر نفسه ج4/ 108، ج4/ 407.

([3]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 48، 35، 36. الإهناف: ضحك في فتور، كضحك المستهزئ.

([4]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص524، 528.

ففي البيت الأول نجد جملة (وحقُّ الهاشميين أوجبُ) جملة اسمية في محل نصب حال، وفي البيت الثاني نجد جملة (تصبَّبُ) وهي جملة فعلية مكوَّنة من فعل وفاعل مستتر تقديره (هي) العائدة على الدماء، وهي في محل نصب حال. ولو لم تكن العلامة الإعرابية في تقدير جملة الحال نصباً في المثالين ما جاز إعرابهما حالاً ولاضطربت المعاني، والشاعر في هذا السياق يبيِّن لمخاطبه في البيت الأول أنَّ الهاشميين هم أحقُّ بالخلافة، وفي البيت الثاني يبيِّنُ هيئة أو حالة الدماء وهي تتصبَّبُ.

3 ـ الجملة الواقعة مقول القول:

جملة مقول القول محلُّها الإعرابي النصب؛ لأنَّها في محل نصب مفعول به ، ومثال ذلك قول الكميت: ([1])

وقـــــالوا تُرابـــــيٌّ هـــــواهُ ورأيـــــهُ بـــــذلكَ أُدْعَـــــى فـــــيهمُ وأُلقَّـــــبُ

وقـــــالوا ورثناهـــــا أبانـــــا وأمَّنـــــا ومـــــــــا ورَّثـــــــــتهم ذاكَ أُمٌّ ولا أبُ

إنَّ كلاًّ من الجملتين(ترابيٌّ هواه) و(ورثناها) في محل نصب مفعول به؛ لأنَّها جملة مقول القول للفعل (قالوا)، ولو قُدِّر فيهما غير النصب ما استقام التقدير في التراكيب اللغوية؛ لأنّ علامة المفعول به النصب.

4ـ الجملةُ الواقعةُ خبراً:

الجملة الواقعة خبراً علامتها الإعرابية الرفع في جميع الأحوال، ومثال ذلك قول الكميت: ([2])

تضـــوَّرَ يشـــكو مـــا بـــهِ مِـــنْ خَصَاصَـــةٍ وكـــادَ مِـــنَ الإفصـــاحِ بالشَّـــكْوِ يُعْـــرِبُ

لنـــا قائـــدٌ مـــنهم عنيـــفٌ وســـائقٌ يُقَحِّمُنـــا تلـــك الجـــراثيمَ مُتْعِـــبُ

والشـــيبُ فيـــه لأهـــلِ الـــرأي مَوْعِظَـــةٌ وَمِـــنْ عُيُـــوبِ الرِّجـــالِ الشَّـــيْبُ والغَـــزَلُ

يلاحظ في البيت الأول أنَّ جملة(يُعْربُ) هي جملة فعليةٌ في محل رفع خبر للفعل الناقص(كاد)، أمَّا جملة(لنا) في البيت الثاني، وجملة(من عيوبِ الرِّجال) في البيت الثالث فنجد أنَّهما مكوَّنتان من جار ومجرور في محل رفع خبر مقدَّم، وذلك جائز في تراكيب العربية وترتيب أنسجتها، إلاَّ أنَّ جملة(لنا) خبر مقدَّمٌ وجوباً؛ لأنَّ المبتدأ المؤخر(قائد) نكرة ولا يجوز الابتداء بنكرة إلاَّ بمسوِّغ([3])، وجملة (ومن عيوب الرجال) خبر مقدَّمٌ جوازاً؛ لأنَّ المبتدأ فيها معرَّفٌ بـ(أل التعريف).

5ـ جملة جواب الشرط:

جملة جواب الشرط علامتها الإعرابية في جميع الأحيان الجزم. ومن ذلك قول الكميت: ([4])

فـــإنْ هـــي لـــمْ تَصْـــلُحْ لحـــيٍّ سِـــواهُمُ فـــإنَّ ذوي القُرْبَـــى أحـــقُّ وأقـــربُ

فجملة(إنَّ ذوي القُربَى أحقُّ وأقربُ) هي جملة جواب شرط في محل جزم؛ لاقترانها بالفاء.

([1]) ـ **الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص520، 524.**

([2]) ـ **الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص27، 524،**

([3]) ـ **يُنظر: السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، عناية محمد فاضلي، نشر: دار الأبحاث، الجزائر، الطبعة الأولى، ج1/ 435.**

([4]) ـ **الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص528.**

6ـ الجملةُ الواقعةُ مضافاً:

الجملة الواقعةُ مضافاً محلُّها الجر في جميع الأشكال والحالات، ومن ذلك قول الكميت: ([1])

ومـــا اسْـــتُنْزِلَتْ فـــي غيرنـــا قِـــدْرُ جازنـــا ولا ثُفِّيَـــــتْ إلاَّ بنـــــا حـــــينَ تُنْصَـــــبُ

فجملة(تُنْصَبُ) هي جملةٌ فعليةٌ في محل جر مضاف إليه، ولو كان غير الجر علامة لها لتفكك المعنى من هذا التركيب، وما التحمت ألفاظهُ دلالياً.

ب ـ محل المفرد المبني، والمقصود به:

1ـ محل المفرد المبني على الحذف:

مثال ذلك قول الكميت: ([2])

وفـــي السَّـــنةِ الجِمَـــادِ يكـــونُ غيثـــاً إذا لـــــم تُعْـــــطِ دِرَّتَهـــــا الغَضُـــــوبُ

فالفعل (تُعْطِ) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة؛ وذلك لدخول (لم) الجازمة عليه.

ومثله قول الكميت أيضاً: ([3])

ولـــــمْ نُمْلَـــــكْ بغيـــــرِ بنـــــي نـــــزارٍ ولـــــمْ نُعْـــــطِ الإتـــــاوةَ مُجْتبينـــــا

فالفعل(نُعْطِ) حذف منه حرفُ العلة، وأصبحَ آخره غير ساكنٍ، مما وجَّه المعنى إلى غير ما ألفناه في المضارع، بل في الفعل الماضي المبني على الفتح، لكنَّ العلامة الإعرابية (الكسرة) بيَّنت لنا أنَّ الفعل المضارع هنا مجزوم بحذف حرف العلة وذلك لدخول أداة الجزم عليه. ويعرب الفعل هنا: فعلٌ مضارعٌ مجزوم بـ (لم) وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره.

2 ـ محل المفرد المبني على السكون: مثال ذلك قول الكميت: ([4])

خرجـــتَ لَهُـــمْ تمشـــي البـــراحَ ولـــم تكـــن كَمَـــنْ حِصْـــنُهُ فيـــهِ الرِّتـــاجُ المُضَـــبَّبُ

قطعـــــتُ ظـــــلامَ ليلتـــــهِ ويومـــــاً يكـــــادُ حصـــــى الإكـــــامِ بـــــهِ يـــــذوبُ

نجد في البيت الأول الفعل(خرجتَ)، وفي البيت الثاني نجد الفعل(قطعتُ) وكلاهما فعل ماضٍ مبنيٌّ على السكون لاتصاله بالتاء المتحرِّكة، وهي في محل رفع فاعل، لكنَّها (أي: التاء) في البيت الأول (خرجتَ) للمخاطب، وفي البيت الثاني(قطعتُ) للمتكلِّم.

3 ـ محل المفرد المبني على الحركة، ويكون لـ:

أ ـ الحركة الأصلية، كما في قول الكميت: ([5])

وقُلْنـــا لَـــهُ نَـــلْ ذاكَ فاسْـــتَغْنِ بـــالقِرَى وَمِـــنْ ذي الأداوي عنـــدَنا لـــكَ مَشْـــرَبُ

([1]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص37. ثُفِّيَت: وضعت على الأثافي.

([2]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 25. السنة الجماد: هي السنة التي لا كلأ فيها ولا مطر.

([3]) ـ الكميت بن زيد الأسدي ، ديوانه، ص 438.

([4]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 26. الرتاج المضبَّب: غلق الباب المصنوع من حديد.

([5]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 28. ذو الأداوي: الماء.

فالفعل(قُلْنا) فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا الدالة على الفاعلين، فالسكون هنا حركة أصلية، وكذلك في قوله: (نَلْ) وهو فعل أمر مبني على السكون الظاهر على آخره، وحركة السكون هنا أصليةٌ أيضاً.

ب ـ الاتصال بحرف يتطلبها بالمناسبة: كما في قول الكميت: ([1])

فَـــــأرْحَمُكُمْ لا تَطْلُبَـــــنَّكُمْ فإنَّهـــــا عَـــواتِمُ لـــم يَهْجَـــع بِلَيْـــلٍ طَلِيبُهـــا

فالفعل(تَطْلُبَنَّ) فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة؛ أي أنَّ بناء الفعل المضارع على الفتح تطلَّبَ الاتصال بحرف، وهو هنا نون التوكيد الثقيلة.

العلامات الإعرابية الفرعية:

تختلفُ العلامات الإعرابية الفرعية عن العلامات الإعرابية الأصلية، كون الأخيرة حركات تلحق أواخر الأسماء أو الأفعال سواء أكانت ظاهرة أم مقدَّرة، ثابتة أم محذوفة. أمَّا العلامات الإعرابية الفرعية، فهي تلحق أواخر الأسماء والأفعال أيضاً وبواسطتها يتمُّ الإعراب، ثابتةً كانت أم محذوفةً كحرف النون مثلاً، الذي يلحق آخر الأفعال الخمسة، يثبتُ تارةً ويحذفُ تارةً أخرى، والعلامات الإعرابية الفرعية هي: الواو والألف والياء والنون وحذف حرف العلة.

تختصُّ الواو والألف بالأسماء، وتنفردُ النون ـ بثبوتها أو حذفها ـ وحذف حرف العلة بالأفعال فقط. أمَّا الواو فتلحق جمع المذكَّر السالم، والأسماء الخمسة في حالة الرفع، وأمَّا الألف فتلحق أسماء المثنى في حالة الرفع والأسماء الخمسة في حالة النصب، والياء التي تلحق أسماء المثنى في حالة الجر وجمع المذكَّر السالم في حالتي النصب والجر.

يقول الكميت: ([2])

ولـــــولا أميـــــرُ المـــــؤمنينَ وذَبُّـــــهُ بِخَيْـــلٍ عَـــنْ العِجْـــلِ المُبَرْقَـــعِ مـــا صَـــهَلْ

إنَّ العلامة الإعرابية للفظ(المُؤمنين) هي علامة إعراب فرعية وليست أصليةً، تمثَّلت في حرف(الياء) الذي لحق جمع المذكَّر السالم في حالة الجر مُقْصِيَةً بذلك حالةَ النصب، أمَّا حالة الرفع فعلامتها الإعرابية في جمع المذكَّر السالم تكون بالواو وبالتالي لا شأن لها في لفظ(المؤمنين).

وهنا يعربُ لفظ(المُؤمنين): مضاف إليه مجرور وعلامة جرِّه الياء؛ لأنَّه جمع المذكَّر السالم؛ فالعلامة الإعرابية وجَّهتنا إلى المجرورات مباشرة، إضافةً إلى أنَّ ما سبقَ اللفظ(مضاف) يقتضي وجود مضافٍ إليه.

ويقول الكميت في موضع آخر: ([3])

كَسَـــــوْتُ العِلافِيـــــاتِ هَوْجـــــاً كأنَّهـــــا مَجَـــــادِلَ شُـــــدَّ الرَّصـــــفونَ اجْتِـــــدَالَها

فلفظ(الرَّاصِفُون): جمع مذكَّر سالم، وليس باسم مفرد أو جمع تكسير أو غير ذلك، وعلامته الإعرابية هي: الواو التي حصرت حالته الإعرابية في الرفع، وفي الفاعلية دون المفعولية أو غير ذلك. ويعربُ هذا اللفظ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنَّه جمع مذكَّر سالم.

وفي موضع آخر: ([4])

([1]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 69. عواتم: أي متأخرة.

([2]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 252، الذَّبُ: الدفع. المبرقع: الذي أخذت غرته جميع وجهه.

([3]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 284. المجادل جمع مفرده: مجدل، وهو القصر المشرَّف لوثاقة بنائه. العلافي: أعظم ما يكون من الرحل، والجمع: علافيات. الهوج: الإبل المسرعة.

([4]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 266. فالشاعر يصف ممدوحه بمعرفة الحرب وتلقيها والصبر عند اغترار الجاهل بها.

أبـــوكَ أبـــو المعاصـــي إذا الحـــربُ شـــمَّرتْ عـــن السَّـــاقِ وابتـــزَّ الغـــواةُ جِـــدالها

فلفظ(أبوك) اسم من الأسماء الخمسة، ذو علامةٍ إعرابيةٍ فرعيةٍ هي حرف الواو، والتي وجَّهتنا مباشرةً إلى الرفع، لأنَّ الأسماء الخمسة ترفع بالواو، وتُنصب بالألف، وتُجرُّ بالياء، فالعلامة الإعرابيةُ بيَّنت المعنى المراد وهو الرفع، ويعرف لفظ(أبوك) مبتدأ مرفوع بالواو لأنَّه من الأسماء الخمسة.

يقول الكميت:([1])

لنـــا قمـــرا السَّـــماءِ وكـــلُّ نَجْـــمٍ يُضِـــيءُ لنـــا إذا القمـــرانِ غـــارا

فلفظ(قمرا)، وهو اسم مثنَّى حُذفت نونه للإضافة، وعلامته الإعرابية (الألف) التي بيَّنت لنا الحالة الإعرابية المتمثِّلة في الرفع، ودفعتنا مباشرةً إلى التوجُّه نحو فئة المرفوعات مستبعدةً من ذلك المنصوبات والمجرورات. ويعربُ لفظ (قمرا) هنا: مبتدأ مؤخر مرفوع بالألف لأنَّه مثنى.

دلالة قرينة العلامة الإعرابية في بيان المحذوف وتقديره في التراكيب اللغوية:

للحركة الإعرابية دورٌ كبيرٌ في تحديد المحذوف، لذلك نجد أنَّ الكلمات التي لا تظهر عليها الحركات الإعرابية توقع النحاة في حيرة، يضاف إلى ذلك أنَّ بعض الأساليب النحوية لا يمكن فهمها الفهم الصحيح إلاَّ من خلال الحركة الإعرابية، والأمثلةُ على ذلك متعدِّدةٌ، نحو قولنا: الصدقَ (وتقدير المحذوف: الزمْ الصدقَ). وكذلك جُمل النداء عندما يحذف فيها حرف النداء، فالحركة الإعرابية تدلنا على أنَّ المحذوف هو حرف النداء، كأنْ نقول مثلاً: (عبادَ الله) فالفتحةُ هنا دلَّت على وجود أداة نداء محذوفة. ومن أمثلةِ ذلك مما وردَ في ديوان الكميت قوله: ([2])

مُعَـــاويَ إنْ تَلْـــقَ الـــذي كُنْـــتَ لاقيـــا وتُمْسِـــي بـــكَ الـــدُّنيا مَضَـــتْ فَتَوَلَّـــتِ

خلـــيلايَّ خُلْصـــانِيَّ كـــمْ يَتَّـــقِ حُبُّهـــا مـــن القلـــبِ إلاَّ عُـــوَّذاً ســـيَنَالُها

فـ(معاويَ): منادى بأداة نداء محذوفة، مفرد علم، مبني على الضم الظاهر على التاء المحذوفة للترخيم في محل نصب. و(خليلايَّ): منادى بأداة نداء محذوفة منصوب وعلامة نصبه الياء لأنَّه مثنَّى، وحذفت النون للإضافة، والياء الثانية: ضمير متصل مبني على الفتح الظاهر في محلِّ جرٍّ بالإضافة.

فالعلامة الإعرابية سواء أكانت الضمة المقدرة على التاء المحذوفة للترخيم في البيت الأول، أم الياء في البيت الثاني كان لها أهميةٌ في معرفة وجود الحذف من عدمه وجوده، وعلى اللساني أنْ يتحسَّس مواطن الحذف، مستأنساً، ومحتكماً إلى نظام الجملة العربية([3])؛ لأنَّ الحذف لا يكون إلاَّ مراعاةً للسياق واحتكاماً للمقام تحقيقاً للإيجاز.

ومن قرينة العلامة الإعرابية في بيانها عن المحذوف وتقديره ما جاء في قول الكميت: ([4])

فمهـــلاً يـــا قُضـــاعةَ لا تكـــوني كَقِـــدْحٍ خـــرَّ بـــينَ يـــدي مُجِيْـــلِ

([1]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 436.

([2]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 105، 343.

([3]) ـ يُنظر: شديد، صائل رشدي، عناصر تحقيق الدلالة في العربية، دراسة لسانية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، 2004، ص 138، 139.

([4]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص: 358. القِدح، بالكسر: السهم قبل أنْ يُنصَّل ويراش. وأجال السهام: حرَّكها وأفضى بها في القسمة.

فـ(مهلاً) تعرب: مفعولٌ مطلقٌ لفعل محذوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وتقدير الكلام: أَمْهِل مهلاً. والذي دفعَ إلى تقديرها على المفعولية هو العلامة الإعرابية (النَّصب)، إضافةً إلى مناسبة السياق، ومعرفة نظام الجملة في العربية.

الترخُّص في أثر قرينة العلامة الإعرابية في التراكيب اللغوية:

ويكون ذلك من خلال قطع الحركة في آخر الكلمة، أو الوقوف عليها بالسكون، وهذا الترخُّص لا يعني التساهل في شأن قرينة العلامة الإعرابية في آخر اللفظ وإهدارها كيفما شئنا، بل لهذه الظاهرة ما يحكمها من شروط وأسس، ويكون الترخُّص في قطع العلاقة في آخر الكلمة أو الوقف عليها بالسكون إمَّا لوضوح المعنى أو للضرورة الشعرية. ([1])

ففي الضرورة الشعرية قد يلجأ الشاعر إلى الوقف بالساكن في غير موضعه، وما ذاك إلاَّ للضرورة الشعرية في إقامة الوزن، وإحداث نغم موسيقي معيَّن يرضاه بحر القصيدة من تناغم إيقاعي وتشاكل بين حركاته وسكاناته، وهذا الوقف ـ بالساكن ـ يؤدِّي إلى إحداث نسق صوتي، وبالتالي إحداث انسجام صوتي معيَّن مبنىً ومعنىً في التركيب، وكما قيل يجوز للشاعر ما لا يجوز للنَّاثر أو يرخَّصُ له ما لا يرخَّصُ لغيره. ومن أمثلة الوقف بالساكن قول الكميت: ([2])

دَرَجَـــــــتْ عليـــــــكَ الغاديـــــــا ... تُ الرائجـــــاتُ مـــــن الأعاصـــــرْ

علقـــــت حبـــــالي مـــــن حبـــــا ... لِـــــكَ ذِمَّـــــةَ الجـــــارِ المجـــــاورْ

شـــــذَّبَتْهُ عَنْقَفِيـــــرُ سِـــــلْتُمُ ... فَبَـــــرتْ جِسْـــــمَانَهُ حتَّـــــى انْحَسَـــــرْ

فكلمة (الأعاصير) في البيت الأول حقَّها الجر؛ لأنَّها اسم مجرور بحرف الجر(مِن)، وكذلك كلمة(المجاور) في البيت الثاني حقَّها الجرّ أيضاً لأنَّها صفة لكلمة (الجار) الواقعة مضافاً إليه، والصفة تتبع الموصوف في حركاته الإعرابية، والفعل(انحسر) ـ في البيت الثالث ـ حقُّه النصب؛ لأنَّه مسبوق بـ(أنْ) مضمرة بعد (حتَّى)،...إلخ وما هذا السكون في جميع الأبيات المذكورة آنفاً إلاَّ للضرورة الشعرية، وهي الحفاظ على وحدة البيت الموسيقية من حيث تتابع الحركات والسكنات وتواليها.

دلالة قرينة العلامة الإعرابية على الرتبة:

من وظائف قرينة العلامة الإعرابية الحفاظ على رتبة الكلمات داخل التراكيب اللغوية ، على الرغم مما يطرأ على هذه الكلمات من حركة داخل التركيب، سواء أكان ذلك تقدُّماً أم تأخُّراً. فالعلامة الإعرابية تحفظ تقدُّم المفردات اللغوية أو تأخّرها أصلاً وفرعاً دون أيِّ لبس يسجَّل في التركيب، أو مساس بعبقرية اللغة وجمالها، مثال ذلك تقديم المفعول به على الفاعل: إذ الأصل أنْ يتقدَّم الفاعل على المفعول به رتبةً، إلاَّ أنَّ العربية تجوِّزُ تقدُّم المفعول به على الفاعل في بعض الأحيان؛ وتوجبه في أحيان أخرى، ومن أمثلة ما جاء من تقدُّم المفعول به على الفاعل في شعر الكميت قوله: ([3])

([1]) ـ عزيز، كوليزار كاكل، القرينة في اللغة العربية، نشر: دار دجلة، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، 2009، ص 222.

([2]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 129، 130، 147. العَنْقَفِيرُ و السِلْتُمُ: الداهية.

([3]) ـ الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، ص 23.

ومـــــا كـــــانَ السَّـــــمَوْألُ فـــــي وفـــــاءٍ وَقَـــــدْ بَلَغَـــــتْ حَفِيْظَتَـــــهُ الخُطُـــــوبُ

فـ(حفيظته): مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والملحوظ أنَّ المفعول به جاء بعد الفعل(بلغت) مباشرةً على غير الأصل لتقدُّمه على الفاعل(الخطوب). ولو استبدلنا علامة النصب في كلمة (حفيظته) بعلامة الرفع، لأصبحت كلمة (حفيظته) فاعلاً، ولكنَّ الشاعر بِحذقٍ منه أخَّر الفاعل للتنويه بشان الفاعل والتشويق إليه. والجدير بالذكر أنَّ تقديم المفعول به وتأخير الفاعل هنا ليس للقافية ـ كما قد يتوهَّمُ البعض ـ ولكنَّ الشاعرَ أراد أنْ يصوِّرَ الموقف كاملاً قبل أنْ يأتي على ذكر الفاعل.

خاتمة:

ولعلَّه من خلال ما تقدَّم يتبيَّن لنا دور قرينة العلامة الإعرابية في تأدية المعنى وكشفه، وإزالة اللبس والغموض في معظم الحالات. فالأسماء مثلاً تأتي فاعلةً ومفعولةً وغيرها وليس فيها ما يدلُّ عليها أو يميِّز بينها إلاَّ الإعراب. فالحركات الإعرابية عُدَّت دلائل على المعاني، فالضمة علامة الفاعلية، والفتحة علامة المفعولية، والكسرة علامة الإضافة. وقد لخَّص ابن فارس أهمية قرينة العلامة الإعرابية بقوله: " من العلوم الجليلة التي خصَّت بها العربُ الإعرابُ الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللّفظ، وبه يعرفُ الخبرُ الذي هو أصلُ الكلام ولولاه ما مُيِّزَ فاعلٌ من مفعولٍ، ولا مضافٌ من منعوتٍ، ولا تعجبٌ من استفهامٍ، ولا صدرٌ من مصدرٍ، ولا نعتٌ من توكيد ". ([1])

([1]) ـ ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه : أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المقدمة بتاريخ 1997م، ص 43.

References

● Al-Daqr, Abdul Ghani, A Dictionary of Arabic Grammar in Grammar and Morphology, Dar Al-Qalam, Damascus, third edition, 1422 AH / 2001 AD

● Aziz, Collizar Kakl, Al-Qurainah in the Arabic Language, published: Dar Dijla, Jordan, Amman, first edition, 2009.

● Al-Ghalayini, Mustafa, The Arabic Lessons Collector, revised by: Salem Shams Al-Din, Al-Mataba Al-Asriya, d. T, Beirut, 1425 AH / 2004 AD

● Al-Hajjawi, Aref Ahmed, Arabic Grammar, Dar Al-Shorouk, Jordan, first edition, 2001 AD.

● Al-Suyuti, Jalal Al-Din, The Similarities and Analogies in Grammar, Inayat Muhammad Fadhili, published: Dar Al-Research, Algeria, first edition, Dr.

● Diwan Al-Kumait Bin Zaid Al-Asadi, compiled, explained and investigated: Dr. Muhammad Nabil Tarifi, published: Dar Sader, Beirut, first edition, 2000 AD

● Hassan, Dr. Tammam, The Arabic language, its meaning and structure, the Egyptian General Book Organization, second edition, Arab Egypt, 1979

● Hassan, Dr. Tammam, Grammar Summary, World of Books, first edition, Cairo, Egypt, 1993

● Hamasa Abdel Latif, d. Muhammad, The Syntactic Mark in the Sentence Between Ancient and Modern, Publications: Faculty of Dar Al Uloom, Cairo University, 1984 .

● Ibn Faris, Al-Sahbi in the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the Sunnahs of the Arabs in its speech, commented on it and put its footnotes: Ahmed Hassan Bassaj, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, Lebanon, submitted on 1997 AD.

●Ibn Malik, Abu Abdullah bin Malik Al-Andalusi (T.: 672 AH), Alfiya Ibn Malik in Grammar and Conjugation called Al-Khalas in Grammar, verified by: Suleiman bin Abdul Aziz bin Abdullah Al-Ayouni, published: Dar Al-Minhaj Library, Riyadh, (d. T.)

● Sibawayh, The Book, Investigation: Abdel Salam Haroun, published by Al-Khanji Library, Cairo, second edition, 1408 AH/1988

● Shadeed, Sael Rushdi, Elements of Achieving Significance in Arabic, a Linguistic Study, Al-Ahliyya Publishing and Distribution, Jordan, Amman, first edition, 2004

●Yaqout, Mahmoud Suleiman, Educational and Applied Grammar in the Noble Qur'an, published by Al-Manar Islamic Library, Kuwait, 1417 AH / 1996 AD